تجليات الخطاب الديني في التّراث الشعبي الجزائري الأمثال الشّعبية ، البوقالات ، التَّقْدَام أنموذجا.

هاجر عامر *

[1] **جامعة الجزائر 2، hadjer.ameur@univ-alger2.dz**

الإرسال: 2026/06/20 القبول: 2026/06/29 النشر: 2026/09/15.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليات الخطاب الديني في التراث الشعبي الشفهي الجزائري من خلال دراسة نماذج مختارة من الأمثال الشعبية والبوقالات والتقدام ، بوصفها أشكالًا تعبيرية تعكس منظومة القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع الجزائري. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد مظاهر حضور الخطاب الديني في التراث الشفهي الجزائري وتحليل دلالاته. وتوصلت الدراسة إلى أن التراث الشعبي الجزائري يتشبع بالمرجعية الإسلامية ، حيث تجلت العقيدة الدينية في الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله والإيمان بالآخرة ، كما برزت القيم الأخلاقية والدعاء والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. كما أظهرت النتائج أن الخطاب الديني يمثل مكونًا أساسيًا في الذاكرة الشعبية الجزائرية ، وأسهم في توجيه السلوك الاجتماعي وترسيخ القيم الروحية والأخلاقية عبر مختلف أشكال التعبير الشفهي.

* **المؤلف المرسل**. هاجر عامر

الكلمات المفاتيح: الخطاب الديني، التّراث الشفهي، التّراث الشعبي الجزائري، الأمثال الشّعبية، البوقالات، التقدام

The Manifestations of Religious Discourse in Algerian heritage : A Study of Popular Proverbs, Bouqalat, and Taqdam

Abstract:

This study aims to explore the manifestations of religious discourse in Algerian oral heritage through selected examples of folk proverbs, Bouqalat, and Taqdam. These oral forms represent a significant part of the collective memory and reflect the values and beliefs deeply rooted in Algerian society. The research adopts a descriptive-analytical approach to identify and analyze the various dimensions of religious discourse embedded in these texts. The findings reveal that Algerian oral heritage is strongly influenced by Islamic teachings, as reflected in themes such as faith in God, belief in destiny, trust in divine will, belief in the Hereafter, supplication, repentance, and praise of the Prophet Muhammad (peace be upon him). The study concludes that religious discourse constitutes a fundamental component of Algerian popular culture and plays an important role in preserving moral and spiritual values across generations.

Key words Religious Discourse ، Algerian heritage ، Popular Proverbs, Bouqalat, Taqdam

1. **مقدمة:** بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

يُعدّ التراث الشفهي اللامادي رافدا من روافد الهوية الثقافية للشعوب ، لما له من دور في حفظ الذاكرة الجماعية للمجتمعات ونقل قيمها ومعتقداتها وتقاليدها عبر الأجيال. ويحتل التراث الشفهي الجزائري- بما يتضمنه من أمثال شعبية وبوقالات وتقدام- مكانة بارزة في مجالسهم اليومية وفي أفراحهم وأقراحهم ، إذ يعكس ثراء التجربة التاريخية للمجتمع الجزائري ، ويجسد مرجعياته الثقافية والدينية. ومن أبرز الأبعاد المتجذرة في هذا التراث حضور الخطاب الديني الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيم والتعاليم الإسلامية.

وانطلاقًا مما سبق ، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات الخطاب الديني الإسلامي في التراث الشفهي الجزائري ، وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية:

كيف يتجلى الخطاب الديني في الأمثال الشّعبية والبوقالات والتقدام ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة هي:

-ماذا نقصد بالبوقالات والتقدام في التراث الشفهي الجزائري ؟

-ما أهم القيم الدينية والأخلاقية التي تعكسها الأمثال الشّعبية والبوقالات والتقدام ؟

-ما دور هذه الأشكال الثلاثة في تشكيل منظومة القيم الدينية والأخلاقية داخل المجتمع الجزائري وتوجيه السلوك الاجتماعي ؟

واعتمد هذا البحث جملة من الفرضيات ، مفادها أن التراث الشفهي الجزائري يتأثر بشكل عميق بالمرجعية الإسلامية ، وأن الخطاب الديني حاضر بقوة في الأمثال الشعبية والبوقالات والتقدام ، كما يسهم هذا الخطاب في ترسيخ القيم الأخلاقية والروحية داخل المجتمع.

ويهدف هذا البحث إلى رصد مظاهر الخطاب الديني في التراث الشفهي الجزائري ، وتحليل دلالاته المختلفة ، وإبراز دوره في الحفاظ على القيم الثقافية والأخلاقية وذلك من خلال الأمثال الشعبية والبوقالات والتقدام .

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يسمح بجمع النماذج الشفهية المختارة وتحليل مضامينها الدينية والدلالية.

2. الإطار المفاهيمي: كي نتمكن من تحقيق مرام أي بحث أو دراسة لابد أن نحدّد ماهية المصطلحات المكونة لعنوان هذا البحث وهي:

1.2مفهوم الخطاب والخطاب الديني:

1.1.2مفهوم الخطاب:

الخطاب لغة مراجعة الكلام[1] وجاء في مقاييس اللغة: «الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين ...والخطبة من ذلك والخطب الأمر يقع ، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة» [2] فالخطاب هو الكلام بين اثنين أو أكثر

ويعرفه المتقدمون بأنه: «الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيّئ للفهم ، وعرّفه قوم بأنّه ما يُقصد به الإفهام أعمّ مِن أن يكون مَن قصد إفهامه متهيّئًا أم لا» [3] وهذا يقتضي أن الكلام صدر من مخاطِب ، وموجه لمخاطَب في مقام معين ، لتحقيق غاية معينة وهي الإفهام بلغة يفهمها المخاطَب.

وعُرّف بأنه «كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب ، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها» [4] يفهم من القول أن الخطاب قد يكون شفاهيا أو سماعيا بين اثنين أحدهما أو كلاهما يكون سامعا ومتكلما أو كاتبا ، يحمل فكرة معينة في سياق وملابسات معينة يهدف هذا الخطاب إلى الإقناع والتأثير في المتلقي.

2.1.2 مفهوم الخطاب الديني:

تنوعت وتباينت تعريفات الخطاب الديني إلا أنها تسير في نهج واحد وهو أنه ينطلق من الدين الإسلامي الحنيف ، ومن بين التعريفات نذكر تعريف الحبيب الجفري بأنه«.... كل خطاب يتعلق برسالة الدين الإسلامي منهجا ، وتخصصا علميا أو فكريا أو دعويا أو سلوكا تربويا و هو يشمل: التعاليم الشرعية و الأمور التعبدية و الوعظية . وصلة الحياة بالدين و يدخل في ذلك العلوم الإنسانية والتطبيقية والتجريبية وكل ما يشمل أوجه الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية» [5] أي أن الخطاب الديني لا يقتصر فقط على الأحكام الشرعية ، وإنما يشمل جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والإنسانية والسياسية والاقتصادية

2.2 مفهوم التراث الشعبي:

عرّف فاروق خورشيد التّراث الشّعبي بأنّه : «يضم الممارسات الشّعبية السلوكية والطقسية معا ، كما يضم الفولكلور ، والميثولوجي العربية ، ويضم أيضا الأدب الشعبي الذي أبدعه الضمير الشعبي ، أو العطاء الجمعي لأدباء الشعب العربي في مسيرته الحضارية من قديم وإلى اليوم»[6]

يؤكد هذا القول أن التراث الشعبي مفهوم جامع يضم مختلف الموروثات الثقافية التي أنتجتها الجماعة في الشعوب ، مما يجعلها سجلا حيا لذاكرة المجتمع وهويته الحضارية ووسيلة للحفاظ على قيمه وعاداته ومعتقداته عبر الأجيال.

3. تجليات الخطاب الديني في التراث الشفهي الجزائري

1.3الخطاب الديني في الأمثال الشعبية:

1.1.3مفهوم المثل الشعبي:

لقد حدّد إبراهيم النظام أربعة عناصر بقوله: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره: إيجاز اللفظ ، إصابة المعنى ، حسن التشبيه ، وجودة الكتابة ، فهو نهاية فن البلاغة»[7]

تعبر الأمثال الشعبية عن المخيال الاجتماعي للمجتمع ، فهي تختزن في مدلولاتها صورا عن سلوكيات البشر تجاه ذواتهم وتجاه الآخرين ، فالذاكرة الشعبية تقوم مقام الرقيب في استعمالها وتداولها الأمثال على سلوك الأفراد ، وأيضا تحفظ مادة المثل الشعبي من الضياع والاندثار ، لتبقى جزءا من الهوية الثقافية الوطنية لأي مجتمع من المجتمعات مجسدة في هيئة جملة قصيرة أو حتى طويلة تحمل رموزا ودلالات عميقة عمق تجربة الأسلاف الذين ينقلون كل ما عايشوه إلى الخلف[8]

2.1.3عرض النماذج وتحليلها:

1__الدّنيا بالوجوه والاخرة بالفعايل

2-اخدم يا صغري لكبري ، واخدم يا كبري لقبري

3- إذا عطاك العاطي لجبال ليك طاطي.
4- اللي ماشي مكتوبة من الفم طّيح.
5- اللي كتبوا ربي يلقاه العبد.
6- يموت النّفاق ويبقى الرّزاق.
7-يا قاتل الروح وين تروح:
8-كل تأخيرة فيها خيرة.
9-العبد في التفكير والرب في التدبير
10- فارح وحزين إلى يوم الدّين.

تكشف هذه الأمثال الشّعبية الجزائرية عن حضور واضح للخطاب الديني في الوعي الجمعي ، إذ تستمد كثير من مضامينها من العقيدة الإسلامية والقيم التي رسخها الدين في المجتمع. وتتجلى هذه الأبعاد في عدة مستويات.

فمن جهة أولى ، يحضر الإيمان بالقضاء والقدر في عدد من الأمثال ، مثل: **«اللي ماشي مكتوبة من الفم طيح» ، و«كل تأخيرة فيها خيرة» ، و«العبد في التفكير والرب في التدبير».** وتعكس هذه الأمثال اعتقادًا راسخًا بأن ما قدَّره الله للإنسان واقع لا محالة ، وأن تدبير الله تعالى أسمى من تدبير البشر ، وهو ما ينسجم مع التصور الإسلامي القائم على الجمع بين الأخذ بالأسباب والتسليم بالمشيئة الإلهية. لقوله جلّ وعلا: **﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة 51] ،** وقوله تعالى: **﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 216] ،** وهاتان الآيتان تؤكدان المعاني التي تتضمنها الأمثال الشعبية من الإيمان بالقدر والثقة في حكمة الله تعالى

ومن جهة ثانية ، يبرز البعد الأخروي في أمثال مثل: «الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال» ، و«يا قاتل الروح وين تروح» ، فهذه الأمثال تستحضر فكرة الحساب والجزاء يوم القيامة ، وتؤكد أن الأعمال هي معيار التفاضل الحقيقي عند الله ، كما تنبه إلى حتمية الوقوف بين يدي الله ومساءلة الإنسان عن أفعاله ،لقوله تعالى: **﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7-8]**

كما تتجلى القيم الأخلاقية المستمدة من المرجعية الدينية في المثل القائل: «اخدم يا صغري لكبري ، واخدم يا كبري لقبري» ، الذي يحث على العمل والاجتهاد واستثمار العمر فيما ينفع الإنسان في دنياه وآخرته. لقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾**[النّجم: 39] ،**

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**»[9] ويندرج ضمن هذا السياق أيضًا المثل: «إذا عطاك العاطي لجبال ليك طَاطِي» -والعاطي هو الله ، وطاطي بمعنى تنحني- الذي يعبر عن الإيمان بفضل الله وسعة عطائه ، ويعكس روح الشكر والرضا بما فضّله الله على عباده.

أما المثل: «يموت النَّفَاق ويبقى الرَّزَّاق» ، فيؤكد الاعتقاد بأن الرّزق بيد الله تعالى وحده لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ **[الذاريات: 58] ،** وهو ما يعكس تشبع الثقافة الشعبية بمبدأ التوكل على الله والثقة في رزقه.

وبذلك تكشف هذه الأمثال عن تداخل المرجعية الدينية مع التجربة الحياتية للإنسان الجزائري ، حيث تحولت القيم والمعتقدات الإسلامية إلى حكم وأمثال متداولة تؤطر السلوك الاجتماعي وتوجهه

.

2.3 الخطاب الديني في البوقالات:

1.2.3تعريف البوقالة:

جاء هذا المصطلح من لعبة البوقالة ، والبوقال إناء ذو شكل متناسق مصنوع بالطين يُملأ بالماء[10] ويقول المثل الشعبي: "حَرِّك البوقال يْبَانْ العَطْشَان" أي حَرِّك إناء الماء للشرب سيظهر من هو عطشان.

ويطلق مصطلح البوقالة على الأشعار الشعبية التي تشكل أساس لعبة البوقالة المنتشرة في الأوساط النسوية الجزائرية التي تمارس في السهرات ولاسيما الرمضانية منها: «حيث تتلى أبيات لطيفة المعاني رقيقة الشعور ، غالبا ما يكون فحواها حول الحب العفيف ، والحزن على فراق الحبيب ، وأمل عودته».[11]

فالبوقالات عبارة عن «عبارات موزونةٍ ومقفاة ، تحمل بين حروفها آمال النسوة وأحلامهن ، وخبايا نفوسهن وأسرارهن ، إذ كنّ يجلسن حول موائد الشاي والحلويات

التقليدية الخاصة بشهر رمضان ، لتستعرض كبيرات السن منهن والمتزوّجات قدراتهن على استحضار "الفأل" الطيب ، والتفنّن في مغازلة مشاعر العازبات اللواتي كن يَتُقنَ جدًا لتلك الأماني البعيدة »[12]

ولازالت هذه العادات والطقوس تمارس في أوساط الجزائريين في سهرات رمضان وغير رمضان حيث تعقد الفتاة العزباء عقدة في خمار أو منديل وتنويها على شخص قريب حبيب ، أو أخت أو قريبة ، وتسمع فالها من خلال تلك البوقالة ، ومع مرور الزمن أضحى البنات يطبعنها في أوراق صغيرة جدا وتلف وتوضع مع علب الحلويات في الأعراس والمناسبات لتكون فألا حسنا من تقع الوريقة المكتوب فيه البوقالة بين يديه.

أما عن نشأة هذه اللعبة وأصولها فيضيق البحث عن ذكرها.

2.2.3عرض النماذج وتحليلها:

يبدأ دائما بهذه العبارة:" بسم الله بْدِيتْ وعلى النَّبي صْلِيتْ وعلى الصّحابة رْضِيتْ ، ولِيكُمْ كُلْ الخير نْوِيتْ:

1-قلبي ابيض كي الحليب... اللي في قلبي على لساني يا الحبيب
داير النية وحاجتي مقضية...الحمد لله هذا من فضل ربي عليا

2- لالة يا لالة يا شهلة لعيان... يفتحلك ربي ويطلعك فالشان
وإذا كنتِ حيرانة ...يفرجها مولانا.
وإذا كنتِ فرحانة فراح السعود .... ويبعد عليك الحسود

3-الزّواج قسمة ومكتوب... والحب سلطان القلوب...والحلال هو المرغوب... والله عالم الغيوب....والانسان ما عليه غير يتوب... ويستغفر من الذنوب... وربي يكمل الفرحة لكل محبوب

4- خرَجَتْ في الليل وعقلها طاير..... رفدت عينيها للنّجوم وقلبها حاير...شافت في الأرض شمعتها ضوات... رفدت يديها للسما ودعات... ربي يحققلها ما بغات.

5-يا مولاة النية والقلب الكبير.... يا كل عقدة وليها تدبير... اصبري وخلّيها للمولى القدير ، تتسقم حياتك ويبشرك بالخير وكي اليوم يتسقم سعدك وتلبسي برنوس الحرير.

6- غالي غالي والغالي ربي... مهما نروح ونغيب معزتك يا لميمة في قلبي... يا لّي في هواك نموت...مال الدّنيا ماشي غالي.... انتِ الذهب والياقوت.

7- أصلك أصلك وما ينفع غير الصح ، مولاة النّية الصافية عليها ربي يفتح ، اطوّل ولا تقصّر يجيها السعد والرّبح.

8-يا ناس لملاح مدولي بنتكم والا نطيح نموت... بنتنا شرطها غالي ومقامها عالي... مدوهالي والا نشتكي بيكم لربي العالي.

9- آمنت بالله ، والمنام رؤية من عند الله ، حمامة بيضا جات ترفرف عليّ ، معاها حصان توقف بين يديّ.

10- يا اللي جاية من العين وبيدك مليتي السلة ، سبحان من أعطاك الزين وزاد في بهاك الحلة

التحليل:

تتجلى ملامح الخطاب الديني في البوقالات الجزائرية من خلال استحضار المرجعية الدينية الإسلامية في التعبير عن الآمال والأمنيات والعلاقات الإنسانية. فالبوقالة الأولى تربط تحقق المراد بفضل الله تعالى من خلال قولها: «الحمد لله هذا من فضل ربي علينا» ، وهو تعبير يعكس قيمة الشكر والاعتراف بنعمة الله ، مصداقًا لقوله تعالى: **﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].**

كما يتجلى التوكل على الله وطلب الفرج منه في البوقالة الثانية التي تستهل بقولها: «لا إله إلا الله» ، ثم تجعل رفع البلاء وتحقيق الفرج بيد الله تعالى. ويعكس ذلك تعلق الإنسان الشعبي بالله في مواجهة الشدائد ، وهو ما تؤكده الآية الكريمة: **﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3].**

ويظهر البعد الأخلاقي والديني كذلك في البوقالة الثالثة من خلال الإشارة إلى التوبة والاستغفار ، حيث ورد فيها: **«والإنسان ما عليه غير يتوب ويستغفر من الذنوب»** ، وهو معنى مستمد من التعاليم الإسلامية التي تحث على التوبة والرجوع إلى الله ، قال تعالى: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].**

أما البوقالة الرابعة فتبرز قيمة الدعاء بوصفه وسيلة للتقرب إلى الله وتحقيق المأمول ، إذ تصور صاحبة البوقالة نفسها رافعة يديها إلى السماء داعية الله أن يحقق أمنيتها. ويستند هذا المعنى إلى قوله تعالى: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60].**

كما تؤكد البوقالة الخامسة الإيمان بحكمة الله وتدبيره للأمور، من خلال الدعوة إلى الصبر وانتظار الفرج من المولى القدير، وهو ما ينسجم مع قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].**

وتكشف البوقالات السادسة والسابعة والتاسعة والعاشرة عن حضور أسماء الله وصفاته وألفاظ الثناء عليه، مثل: «الغالي ربي»، و«آمنت بالله»، و«سبحان من أعطاك الزين»، «ربي العالي» مما يدل على أن الخطاب الديني لم يكن عنصرًا طارئًا في التراث الشفهي الجزائري، بل كان جزءًا من البنية الثقافية والرمزية للمجتمع، يستحضر في التعبير عن الحب والرجاء والخوف والأمل.

كما تؤكد البوقالة التاسعة بقولها آمنت بالله والمنام رؤية من عند الله، أن الرؤية بشرى من الله لقوله تعالى: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: 64].**

وقد فسر بعض العلماء البشرى في الدنيا بأنها الرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن أو تُرى له. وقوله تعالى:**﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: 43].** للدلالة على أن الرؤيا قد تكون منحة إلهية تحمل دلالات ومعاني.

أما البوقالة العاشرة تنسب الجمال والحسن إلى عطاء الله، وهو ما يتوافق مع قوله جلّ وعلا: **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53].** وقوله تعالى:**﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 14].**

3.3 تجليات الخطاب الديني في التّقدام:

1.3.3تعريف التّقدام:

«يُعرف كذلك بالتمربيع هو تقديم العروسة من خلال مراسيم حفل الحنة بأقوال تشبه الشعر، فيها مدح للعروسة وأهلها، عادة يكون من طرف نساء كبيرات في السّن، وقد يكون التّقدام في بعض المناطق خلال خروج العروس من بيت والدها»[13] فهي أبيات شعرية تُغنَّى للعروس والعريس المقبلان على الزواج أثناء وضعهما الحنة وللصّبي المقبل على الختان أثناء وضعه للحنة. تحمل نصائح وتوجيهات وإطراءات والثناء عليهما بهذه المناسبة السعيدة التي تغير من منحى حياتهما السّابقة.

2.3.3عرض نماذج وتحليلها:

بِسْمِ الله بِسْم الله وَبسْم الله يبْدَا والصَّلَاةْ عَلَى رْسُولْ الله هُوَ سِيدْ الاسْيَادِي

مُحَمَّد مُحَمَّد وْصَلُّوا يَا الامَّة عْلِيه سَيّدْنَا وَحْبِيبْنَا يَرْبَحْ مَنْ صَلَّى عْلِيه

يُستهلّ التّقدام ويُبدأ باسم الله تعالى مكررا ذلك توكيدا وتعظيما ، ثم يثنى بالصّلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واصفا إيّاه بسيّد السّادة ، كما يدعو للصلاة على النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وينبه إلا أن من يكثر الصلاة عليه ينال الأجر والربح عند الله جلّ وعلا

يقول تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [**الأحزاب56**].

وحْنِينَة يَا حْنِينَة وَحْنِينَة فِي تبْسِي البَلَّار. تَرْبَطْهَا لَالَّة البَنِيَّة بِجَاهِ النَّبِي المُخْتَارْ

ويصف في البيت الثالث آنية وضع الحنة في صحن (تبسي) البلار (الزجاج) وتربطها العروس بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فاستحضار البعد الديني من خلال التبرك بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعكس ارتباط عادات الجزائريين وتقاليدهم بالقيم الدينية الإسلامية.

وقوله في الأخير:

اللَّهُمَ صَلِّي وَسَلِّمْ وَمِيَةْ أَلْفْ سَاعَة عَلَى النَّبِي مُحَمَّد صَاحِب الشَّفَاعَة

يتجلى الخطاب الديني في التقدام الجزائري من خلال حضوره في افتتاحيات التقدام ، حيث يحرص المنشد على استهلال كلامه بذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم. ففي قولهم: «بسم الله بسم الله وبسم الله يبدأ البادي ، والصلاة على رسول الله هو سيد الأسياد» يظهر التمسك بالسنة الإسلامية التي تدعو إلى افتتاح الأعمال بذكر الله وطلب البركة منه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«كل كلام ، أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبتر -أو قال فهو أقطع»**[14]

كما يبرز الخطاب الديني في التقدام من خلال قول المنشد: «ومحمد محمد وصلوا يا الأمة عليه ، سيدنا وحبيبنا يربح من صلى عليه» ، حيث تتجلى مكانة الرسول صلى الله

عليه وسلم في الوجدان الشعبي بوصفه القدوة والحبيب والشفيع. ويعكس هذا النص امتثالًا للأمر الإلهي الوارد في قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].**

كما يستحضر التقدام مفهوم التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم في قولهم: «تربطها لالة البنية بجاه النبي المختار»، وهو ما يكشف عن عمق المحبة النبوية في الثقافة الشعبية الجزائرية، إذ ارتبطت كثير من الأمنيات والأدعية بذكر النبي الكريم واستحضار مكانته الروحية في نفوس المؤمنين.

ويتعزز هذا المعنى في البيت: «اللهم صل وسلّم ومية ألف ساعة على النبي محمد صاحب الشفاعة»، حيث يبرز الاعتقاد بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهو اعتقاد راسخ في العقيدة الإسلامية. قال تعالى: **﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]**، وقد فُسِّر المقام المحمود بأنه مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أُعطيت الشفاعة**»[15]

وبذلك يكشف التقدام عن حضور قوي للخطاب الديني من خلال تكرار ذكر الله تعالى، والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، واستحضار مكانته الروحية وشفاعته، مما يجعل هذا الفن الشعبي وسيلةً لترسيخ القيم الدينية وتعزيز الارتباط بالمرجعية الإسلامية في الذاكرة الجماعية الجزائرية.

4. خاتمة:

يخلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-أنّ الأمثال الشعبية الجزائرية لم تنشأ بمعزل عن المرجعيّة الإسلامية، بل استمدت مضامينها من القرآن الكريم والسّنة النبويّة، ثم أعادت الثقافة الشعبية صياغتها في قوالب موجزة سهلة التداول، فقد كشفت لنا الأمثال الشعبية عن تداخل المرجعية الدينية مع التجربة الحياتية للإنسان الجزائري، حيث تحولت القيم والمعتقدات الإسلامية إلى حكم وأمثال متداولة تؤطر السلوك الاجتماعي وتوجهه.

-أن الخطاب الديني لم يكن عنصرًا طارئًا في التراث الشفهي الجزائري ، بل كان جزءًا من البنية الثقافية والرمزية للمجتمع ، يستحضر في التعبير عن الحب والرجاء والخوف والأمل.

أن الخطاب الديني يمثل مكونًا أساسيًا في الذاكرة الشعبية الجزائرية ، وأسهم في توجيه السلوك الاجتماعي وترسيخ القيم الروحية والأخلاقية عبر مختلف أشكال التعبير الشفهي في مختلف المواقف والمناسبات.

ومن جملة التوصيات التي يخرج بها البحث:

-ضرورة إنشاء أرشيف رقمي وطني يعنى بجمع الأمثال الشعبية والألغاز والحكايات الشعبية والبوقالات ، والتقدام ومختلف أشكال التراث الشفوي مكتوبا ومسموعا حفاظا على الذاكرة الشعبية الجماعية للثقافة الجزائرية

-ضرورة إدماج أشكال التراث الشعبي الجزائري في الرسوم المتحركة والأعمال السينمائية والأفلام الوثائقية.

-تشجيع الدراسات الأكاديمية على دراسة الموروث الشعبي الجزائري وقوفا عند أبعاده الفنية والجمالية والتربوية والدينية.

-تعزيز التعاون بين مخابر البحث والمؤسسات الجامعية من أجل حماية التراث الجزائري شمالا وجنوبا شرقا وغربا.

-إنشاء معاجم خاصة بالكلمات تعنى بشرح المداخل المتعلقة بالتراث الشعبي الشفهي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

5. - مصادر البحث ومراجعه:

-القرآن الكريم.

-المدونة الشفهية المتمثلة في الأمثال الشعبية ، البوقالات ، التقدام.

-بوتارن ، قادة. الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتّضح المقال. تر: حاج صالح عبد الرحمن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1987.

- البخاري ، الجامع المسند الصحيح ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، 1422

- بن حنبل أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421ه / ، 2001 ،
- خورشيد فاروق. الموروث الشعبي. ط. 1القاهرة وبيروت: دار الشروق ،1992.
- الزركشي بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه ،دار الكتبي ، ط1 ، . 1994.
-ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
-الفراهيدي الخليل بن أحمد ، معجم العين. تح: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
-ابن فارس أحمد ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون. دار الفكر ، 1979.
- المجلس الأعلى للغة العربية. ، معجم الثقافة الجزائرية. منشورات المجلس ،2022
-الميداني إبراهيم أبو الفضل ، مجمع الأمثال ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت لبنان.
-النسائي أبو عبد الرحمن أحمد ،. السنن الكبرى. تح: حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ،2001.
-بوزوينة إسماعيل. تقاطعات الدلالي والجمالي في لعبة وشعر البوقالات. مجلة الإنسان والمجال. مجلد 3. عدد6 ، 2017. 50-64. https://asjp.cerist.dz/en/article/37857
-عزابي سمية ، تحديات الخطاب الديني. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. مجلد 10 عدد1 ، 2019 ، . 86 -95. https://asjp.cerist.dz/en/article/98922
- غانم ابتسام. الأمثال-الشعبية-مرآة-عاكسة-لثقافة-المجتمع . مجلة تراث ، المجلد 5، العدد 2 ، 2015 ، https://asjp.cerist.dz/en/article/90860
- بن عرفة إبراهيم البوقالات في رمضان لعبة النساء في غياب السلطة الذكورية ، ألترا الجزائر. (2020). https://ultraalgeria.ultrasawt.com تاريخ الاطلاع 2026/5/30.
-الجعفري الحبيب ، واقع الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام ، بحث مقدم في مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد .الإمارات العربية المتحدة. 2004.

6- الهوامش والإحالات:

1 -الفراهيدي الخليل بن أحمد ، معجم العين. تح: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال ، ج4 ،ص222 (مادة خ ط ب).

2- ابن فارس أحمد. مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون. دار الفكر. ،1979 ، ج2 ، ص198. (مادة خ ط ب) الكتاب: صاحب الكتاب ، عنوان الكتاب ، تر: (ترجمة) أو تح: (تحقيق)، دار النشر ، الطبعة ، البلد ، السنة ، الجزء ، الصفحة.

3- الزركشي بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه ،دار الكتبي ، ط1 ، . 1994 ، ج1 ،ص198.

4- أحمد عبد الله الطيار ، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد ، نقلا عن: https://www.wasatyea.net/ar/content/الخطاب-الديني-في-ظل-التحديات-المعاصرة تاريخ النشر: 17 أفريل 2016 ، تاريخ الاطلاع: 2026/5/30

5- الجعفري الحبيب ، واقع الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام ، بحث مقدم في مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد .الإمارات العربية المتحدة ، 2004. نقلا عن عزابي سمية ، تحديات الخطاب الديني. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019 ، مجلد 10 عدد1 ، 86-95.

6- خورشيد فاروق. الموروث الشعبي. دار الشروق ،ط1ا ، لقاهرة وبيروت1992 ،ص12.

7-الميداني إبراهيم أبو الفضل ، مجمع الأمثال ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ص1.

8 -غانم ابتسام ، الأمثال الشعبية مرآة عاكسة لثقافة المجتمع ، مجلة تراث ، المجلد 5، العدد 2 ، 2015 ، ص 3

9- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد. (2001). السنن الكبرى. ط 1. تح: حسن عبد المنعم شلبي ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

10- بوزوينة إسماعيل. (2017) تقاطعات الدلالي والجمالي في لعبة وشعر البوقالات. مجلة الإنسان والمجال. مجلد 3. عدد6. 50-64. https://asjp.cerist.dz/en/article/37857

11- (عبد الرحمن رباحي. (1998) ص:3)

12 ينظر : بن عرفة إبراهيم ، بن عرفة إبراهيم ، البوقالات في رمضان لعبة النساء في غياب السلطة الذكورية ، ألترا الجزائر. https://ultraalgeria.ultrasawt.com تاريخ الاطلاع 2026/5/30.

13- (معجم الثقافة الجزائرية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، منشورات المجلس 2022 ، ص217.

14- رقم الحديث: 8712 ، أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421ه/ ، 2001 ، ج14 ،ص329 ، وينظر أيضا ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية-لا فيصل عيسى البابي الحلبي. 610

15- رقم الحديث 438 ، الجامع المسند الصحيح ، البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، 1422 ، 1 ، ص95